مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية ثقافية تصدر سنوياً

العدد الثانى

1985

- من قضايا الفكر والعقيدة
- مذاهب بلا إسلام
- معارف إسلامية
- مخطوطات ليبية
- دور الفكر الواقعى فى النهضة الإسلامية

مذاهب بالإسلام

• الحلقة الثانية •

• الاستاذ المهدى امبيرش

تناولت فى الحلقة الأولى من المقال السابق والذى كان تحت عنوان (التفكير السياسى عند المسلمين ، جذوره وأبعاده) موضوع الخلافة والامامة أقاعدة دينية أم وضع دنيوى؟ وكنت أعلم مسبقا أن مجرد كتابة مقال بهذا العنوان سوف يثير حفيظة الكثيرين ناهيك عما طرح فيه من محاولة توضيح أن الخلافة ليست قاعدة دينية كما ذهب الى ذلك الشهرستانى فى كتابه (**الملل والنحل**) وجاراه الكثيرون من المتقدمين والمتأخرين وإنما هى وضع دنيوى مؤقت اقتضته جملة من الظروف الاجتماعية والسياسية التى واكبت ظهورها .

ويمكن لى أن أرجع ردود الأفعال المعارضة لهذا الرأى لسببين **أولاهما عاطفى** أما الثانى فيمكن أن اصفه بأنه من تأثير الميراث الثقافى والسبب الأول يأتى تماما كما ذكر الأستاذ عبد الكريم الخطيب فى كتابه (**الخلافة والامامة** (من ان الكثير من الباحثين آمن بالخلافة وجعلها عقيدة فى الاسلام ، أو شريعة من شريعته .. وذلك حين نظر اليها فى مثلها الأعلى ، وحين تمثلها فى أبى بكر وعمر ، انه لايريد ان يصحو من هذا الحلم الرائع المسعد .. يريد أن يعيش فيه ويعيش فيه المجتمع الاسلامى » (١)

إذن فالدفاع عن الخلافة هو دفاع عن هذا المثل الأعلى الذى نكن له جميعا كل تقدير واحترام وعرفان وهذا ما حاولت أن أذكره فى مقالى حيث ذكرت أن هؤلاء القادة العظام عندما نقيسهم بمقياس عصرهم وبالظروف التى عاشوا فيها لايمكن إلا أن نصفهم بكل صفات العبقرية الفذة ، والقيادة الحكيمة ولكن هذا الاعجاب بهؤلاء القادة العظام لايمكن له منعنا من تناول موضوع الخلافة بالبحث والتحليل ووضع الخلافة فى وضعها الصحيح آخذين فى اعتبارنا الظروف التاريخية الموضوعية التى اوجدتها .

اما السبب الثاني وهو الميراث الثقافي والذى اوجدته حركة ماسمى (بالفرق الاسلامية) هذا الميراث الذى نطالعه فى مراجعنا والذى يجعل امامنا غبارا كثيفا من الآراء والأفكار تحجب أمامنا حقيقة الخلافة بحيث يظل دور أكثرنا دور الناقل وفى أحسن الأحوال دور المقارن بين هذه الآراء .

غير أننا نجد أنفسنا اليوم مضطرين للخوض فى موضوع الخلافة أساسا لأننا رغم القرون التى تفصلنا عن أحداث السقيفة وموقعة الجمل ، وصفين ، والنهروان وغيرها إلا أن هذا الميراث المؤلم لازال يمثل أمامنا بكل ما فيه من ألم ومرارة فلازالت أحداث صفين ، والنهروان ، وحطين تتكرر كل يوم أمامنا فى لبنان من صراع بين ما يسمى بالشيعة والسنة ، وفى العراق وايران ، فى العراق نفسها بين الشيعة والسنة وربما امتد لهيب هذه الفتنة الجاهلة لتشمل كل ديار المسلمين .

إن جسد المسلمين مريض ومرضه من النوع المزمن الذى لاتنفع فيه عبارات الطمأنة والفاظ المجاملة بقدر ما يحتاج فيه هذا الجسد الى مبضع الجراح الذى يضع يده على موضع الألم فيحدده ، ثم يعرف أسبابه ويصف له العلاج الناجع .

غير أن وضع اليد على موضع الألم قد يسبب ألما ، وربما امتعاضا تماما كما يحدث مقال حول موضوع الخلافة ولكن الجهل كل الجهل التوقف عن البحث فى هذا الموضوع بحجة أن هذا البحث قد يحدث مشاكل وربما اوقد فتنا فالمشاكل قائمة والفتن مستعرة ولكننا وفى محاولة هروبية واضحة نحاول أن نغطى أعيننا عن رؤية لهيبها المستعرة وربما قال البعض ان الاسلام بخير ونحن مع تأكيد على ذلك بل ونزيد القول ، ان الاسلام هو الخير كله ولكن لابد من الاعتراف أن المسلمين فى شر وأى شر أعظم من أن يقاتل المسلم فى لبنان أخاه المسلم باسم الشيعة والسنة ، وأن يقاتل المسلم فى العراق أخاه المسلم فى ايران تحت نفس الشعار .

بل أى خير ينتظر ودوائر الاستخبارات الامريكية الصليبية ، ومجلس الأمن القومى ، ودوائر الأبحاث الصليبية فى أوروبا توصى بدراسة ما يسمى « بالفرق الاسلامية » إذا لم يكن القصد المعرفة بمواطن الصراع من أجل تأجيجه وتعميقه .

أى خير فيه مسلمو هذا العصر وأعداء الاسلام من صليبيين وصهاينة يعيثون فى مهد الاسلام فسادا يحتلون مقدساته وربما لانفيق الا واليهود قد سيطروا على مكة والمدينة من جديد بينما نحن نخوض معارك داحس وغبراء ، وبسوس القرن العشرين ..

إن الذى نسعى من أجل تأكيده ونحن نبحث فى موضوع الخلافة وما نجم عنها من صراع أن الخلافة ليست قاعدة دينية وإنما هى وضع دنيوى استثنائى وأن القاعدة الدينية التى يؤكدها القرآن هى الشورى كما تقدمها آيات الشورى لاكما يحاول بعض اهل الهوى تفسيرها لمصلحة فريق من الفرق او حاكم من الحكام أو نظام من الأنظمة . (٢)

ورغم أن الخلافة أمر دنيوى عارض فهذا لايمنعنا من دراسة وتحليل الظروف والتناقضات التى أوجدتها لأن معرفة تلك الظروف والاحاطة بتلك التناقضات يجعلنا

أكثر اقترابا من تحديد أسباب الصراعات التى دارت رحاها بين المسلمين والتى كانت الخلافة مظلتها .

فالمسلمون كما يقول الدكتور محمد عماره لم يختلفوا على أن « لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله » ولا على الايمان بالغيب والملائكة والجزاء وما سبق من الأنبياء والرسل وما نزل عليهم من الصحائف والكتب والألواح .. كما أنهم لم يختلفوا على الصلاة والحج الى بيت الله إنما كل اختلافهم فى السياسة وليس فى الدين . (٣)

لا إسلام فى الفرق

إن الحقيقة الثانية التى نريد أن نقررها بعد أن تناولنا موضوع الخلافة أنه لاوجود فى الاسلام للفرق وما تعودنا على قراءته فى كتب الدراسة ومراجع البحث عن « الفرق الاسلامية » ليس سوى مغالطة كبرى القصد منها سياسى وليس دينيا حتى تستطيع هذه الفرق والتى هى أحزاب سياسية بكل معنى الكلمة من أن تكسب الشرعية الدينية فى دعواها وحتى تتمكن من ضم الأنصار من البسطاء والسذج ممن يغريهم طلاء « الاسلامية » الذى تحاول هذه الأحزاب صبغ نفسها به . فوجود الاسلام يتناقض تماما وحضور الفرق بمعنى أن وجود الاسلام يقتضى تلقائيا غياب الفرق ، وحضور الفرق يعنى تماما غربة الاسلام بحيث يعطينا الحق أن نقول وبقوة **أن لا اسلام فى الفرق**

ولا فرق فى الاسلام .

إن القرآن الكريم يؤكد أن الاسلام هو دين الصراط الواحد المستقيم « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » . (٤)

وبهذا يتأكد ان المنهج القر آنى هو المنهج التوحيدى الذى يقتضى وحدة الخالق ، ووحدة مصدر الشريعة ، ووحدة الصراط المؤدى اليه تعالى وهذا المهنج التوحيدى الالهى يتناقض تماما والبرنامج الابليسى الشيطانى الذى يدعو الى الشرك وتعدد السبل وهو البرنامج الذى تعهد ابليس بتنفيذه « قال فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم، ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين » . (* *)

ومن هنا فلا غرو أن يصف القرآن اولئك الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا بالخروج عن الدين مطالبا تعالى رسوله الكريم بأن يتبرأ منهم « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء إنما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون »(***) ذلك أن التفرق والتمذهب هو تنفيذ للبرنامج الشيطانى الاشراكى يقول تعالى مخاطبا عباده المؤمنين (ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون » . (***))

وربما اعتقد اتباع هذه الفرق أنهم بها يدافعون عن الاسلام فما ذلك الا بسبب غواية الشيطان لهم « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » (****) فهم مشركون فى حين يظنون انهم مؤمنون .

إذن فالاسلام ينفى نفيا مطلقا وجود الفرق والمذاهب فيه بل إن معنى الاسلام ذاته يعنى انتفاء السبل والفرق إذ أن الاسلام فى معناه اللغوى التسليم التام والانقياد الكامل لله وهذا لا يتحقق إلا بوحدة الصراط المستقيم ومما يتعارض وكثرة السبل وتعدد الفرق .

ومن هنا فلا وجود فى الاسلام لهذه الفرق التى ظهرت بسبب الصراع السياسى من سنة وشيعة وخوارج ومعتزلة ومرجئة وما تفرع عنها ومنها والتى ليست فى واقع الأمر الا انعكاسا للصراعات الاجتماعية والاقتصادية التى أوجدتها والتى ابتعدت بالمسلمين شيئا فشيئا عن الاسلام حتى راينا ونرى المسلم يقتل اخاه المسلم وكل يدعى أنه على الحق وأنه يقاتله بسيف الاسلام والاسلام منه براء . وعندما أنفى إسلامية (السنة ، والشيعة ، والخوارج ، والمعتزلة وما نحا نحوها) فاننى أنفيها كفرق ومذاهب سياسية شتت شمل المسلمين ونشرت بينهم العداوة والبغضاء .

فالسنة فرقة سياسية تتجاوز ما تعارفنا عليه من أنها تعنى اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتباره الأسوة الحسنة ، والشيعة هى كذلك مذهب سياسى يتعدى مفهوم حب الرسول وآل البيت ، وكذلك الخوارج فهم يتجاوزون شعارهم المطروح - الخروج عن الباطل والاحتكام الى كتاب الله .

فاذا كانت السنة معناها اتباع سنة رسول الله ، والشيعة حب آل البيت ، والخوارج الاحتكام الى كتاب الله فالمسلمون كلهم شيعة وكلهم خوارج أما وقد وجدت الصراعات ولا تزال وسقط الآلاف من الضحايا ولا يزالون فهذا ما يؤكد ما ذهبت اليه من انها فرق سياسية حزبية وان حاولت ان ترفع (شعار الاسلامية) وتتستر بطلاء الدين .

جذور الفرق والمذاهب :

ورغم أن هذه الفرق أو قل الاحزاب السياسية قد اتخذت من الخلافة مظلة لها الا أنها لم تكن سوى نتاج للصراعات الاجتماعية والاقتصادية التى كانت موجودة فى المجتمع آنذاك والتى كان بعضها يسبق فى تاريخه البعثة المحمدية ذاتها

فقد كانت المنطقة التى شهدت نور الرسالة تخضع لسيطرة أكبر قوتين سياسيتين فى ذلك العصر امبراطورية فارس ، وامبراطورية بيزنطة .

وكان الفرس يتحكمون فى منطقة العراق وما جاورها بينما كان البيزنطيون يسيطرون على منطقة الشام وكانا يحرصان على ان تستفحل نار العداوة والفتنة بين القبائل العربية ، فكانت المعارك بين القبائل العربية بتحريض من الحكام التابعين لبيزنطة وفارس وكان القصد منها استمرار هاتين الامبراطوريتين فى إحكام قبضتهما على هذه المنطقة والتى كانت بالاضافة الى أنها سوق للبضائع ، طريقا لتجارة الفرس والبيزنطيين .

وقد عمل الفرس والبيزنطيون علاوة على خلق الأنظمة العميلة كنظام المناذرة التابع للفرس والغساسنة التابع للبيزنطيين ، عمل هؤلاء على نشر الأفكار والمذاهب والديانات الفارسية والمسيحية وقد برز تأثير الثقافات والتبعيات على مجريات الصراع السياسي مؤخرا ففي الوقت الذي أيد فيه أهل الشام معاوية أيد فيه أهل العراق عليا بل لا نكون مبالغين اذا قلنا أن بذور هذا الصراع ربما لا تزال موجودة الى اليوم ولا زلنا في أمثالنا الشعبية نكرر دون وعي « الشامي شامي والبغدادي بغدادي » والذي ليس سوى انعكاس لفترة الاحتلال الفارسي والبيزنطي والتي أطال عمرها الصراع السياسي بين علي ومعاوية وما تلاه .

وبالاضافة الى الوجود البيزنطي والفارسي كانت مكة والمدينة تحوي بعض القبائل اليهودية والتي كانت تستغل الصراع لمصلحتها الاقتصادية والاجتماعية .

ولقد صور القرآن الكريم حالة العرب المزرية هذه في سورة آل عمران « **واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون** » .

إذن فقد كان العرب على شفا حفرة من النار وكانت نعمة الله عليهم أن أنقذهم منها فأصبحوا بنعمته إخوانا حيث بدأت نواة الدعوة الاسلامية تجمع جسد هذه الأمة وروحها ، بالطبع فان هذا الأمر لا يمكن أن يروق للفرس والبيزنطيين واليهود الذين انصب جام حقدهم على الاسلام باعتباره الروح الذي بدأ يسري في جسد هذه الأمة ليوحدها فأصبح هؤلاء جميعا يتحينون الفرصة لضرب الاسلام وتفريق شمل أتباعه .

وإن فشل هؤلاء في نشر الفرقة في حياة الرسول الكريم رغم محاولاتهم المتكررة إلا انهم استطاعوا ان ينجحوا بعد وفاته فقد كان لهؤلاء اليهود والبيزنطيين والفرس أكبر الأثر في ظهور الفرق والمذاهب ومدها بالأفكار والآراء .

إن الكثير من هؤلاء ممن دخلوا الاسلام بعد الفتح كما يقول الاستاذ أحمد أمين « كانوا من ديانات مختلفة يهودية ونصرانية ، ومانوية ، وزرادشية ، وصابئة ، ودهرية وكانوا قد نشأوا على تعاليم هذه الديانات وشبوا عليها وكانوا ممن أسلم علماء في هذه الديانان ، فلما اطمأنوا وهدأت نفوسهم ، واستقرت على الدين الجديد وهو الاسلام أخذوا يفكرون في تعاليم دينهم القديم ويثيرون مسائل من مسائله ، ويلبسونها لباس الاسلام وهذا ما يعلل ما نراه في كتب الفرق من أقوال بعيدة كل البعد عن الاسلام » .

إذن فقد كان للتناقضات الاجتماعية التي أوجدها الاحتلال الفارسي والبيزنطي بالاضافة الى الافكار والآراء التي زرعها ممن دخل منهما في الاسلام الأثر الأكبر في ظهور الفرق والمذاهب ومدها بالمسائل التي وسعت هوة الخلاف وعمقت هوة الصراع سواء الاجتماعي أو الفكري والمذهبي .

وبالعودة قليلا الى ما تناولته في الحلقة الاولى فان اجتماع السقيفة لم يكن في واقع الأمر إلا إنعكاسا للصراع القبلي والجهوي الذي كان قبل الاسلام والذي كان المحتلون يعملون على تعميقه فالصراع الذي دار في مكة والمدينة سواء داخل بيوت قبيلة قريش ، أو بين الأوس والخزرج في المدينة لا يمكن إلا أن يكون أثرا من آثار هذا الاحتلال .

وإذا كان الصراع يوم السقيفة قد حسم ظاهريا لصالح قبيلة قريش فانه لم يحسم نهائيا داخلها فقد ظل الصراع قائما بين بيت هاشم وبين بيت أمية حيث خلق لنا فيما بعد نظام أسرة بنى أمية ، ونظام أسرة بنى العباس كما أوجد لنا نظام أسرة ابناء فاطمة فيما تعارفنا على تسميته تاريخ الدول الاسلامية من أموية وعباسية وفاطمية ، لم يكن فى حقيقة الأمر إلا تاريخ الأسر الأموية والعباسية والفاطمية والتى بدأت بذور الصراع بينهما منذ أيام السقيفة ممثلا فى موقف العباس وعلى وأبى سفيان من اختيار أبى بكر فاذا تجاوزنا الصراع الجهوى والأسرى الى الصراع القبلى فان حدثا آخر يمكن لنا أن نحلله من واقع الظروف التى سبقت الاشارة اليها وهو ما تعارفنا عليه (بحرب المرتدين) . فالمرتدون لم يكونوا قبائل خرجت على الاسلام فى أغلبها بل كانت جملة من القبائل العربية المعارضة لقريش ولاختيار أبى بكر ، بل يمكن لنا أن نحلل حتى حركة أولئك الذين ادعوا النبوة بأنها كانت محاولة منهم لسحب الشرعية من قبيلة قريش . فما الذى يمنع هذه القبائل من أن يكون لها أنبياؤها مادام لقريش » بمنطق ذلك العصر نبيها وما دامت حجة حزب قريش فى الخلافة أن محمدا صلى الله عليه وسلم منهم .

فى خضم هذه الصراعات الجهوية والاجتماعية والقبلية يضاف اليها تأثيرات الفرس والبيزنطيين واليهود الفكرية .. ظهرت الفرق والمذاهب غريبة عن المنطقة العربية وغريبة عن الاسلام وهنا يمكن القول أن الفرق ليست سوى أحزاب حاكمة أو معارضة تعكس تيارات وصراعات فكرية ومذهبية واجتماعية ، ففى حين كان حزب السنة ولا يزال مؤيدا للحكام كان حزب الخوارج حزب المعارضة ، ولا غرو أن ينضوى تحت لواء حزب الخوارج القبائل العربية المعارضة لقريش فى بداية الأمر ثم الأقليات المعارضة للدولة .

ذات المظهر العربى فرأى الخوارج بأن المسلمين هم الذين يختارون الخليفة رأى لابد وأن يلقى صداه لدى هذه القبائل المعارضة لسلطة قريش كما أنه لابد وأن يلقى صدى بعد ذلك لدى الأقليات غير العربية التى كانت كارهة للمظهر العربى للدولة .

أما حزب الشيعة فقد كان « ككل حزب ينضم اليه المخلص لمبادئه ومن يرى المنفعة فيه ، فتشيع قوم ايمانا بأحقية على بالخلافة، وتشيع قوم كرها للحكم الأموى ثم العباسى لأنهم ظلموا منه، أو أن قوما من قبائل العرب تعصبوا للأمويين، فكان العداء القبلى يتطلب أن يكون خصومهم من الجانب الآخر، وتشيع كثير من الموالى لأنهم راوا الحكم الأموى مصبوغا بالارستقراطية العربية، لأن الأمويين لم يعاملوهم معاملتهم للعرب، وتشيع قوم من الفرس خاصة لأنهم مرنوا ايام الحكم الفارسى على تعظيم البيت المالك وتقديسه وأن دم الملك ليس من جنس دم الشعب ، فلما دخلوا الاسلام نظروا الى النبى صلى الله عليه وسلم نظرة كسروية ونظروا الى آل بيته نظرتهم الى البيت المالك.(٥)

وإذا كان حزب الشيعة والخوارج يمثلان حزبى المعارضة لحزب السنة الحاكم ، فان حزبى كلمعتزلة والمرجئة يمثلان احزاب الوسط التى لم تصل الى السلطة لأنها « افتقرت الى زعامة قوية تستطيع أن تنافسها على الصدارة».(٦)

إذن فقد مثلت هذه الفرق انعكاسا للصراعات القبلية والاجتماعية والجهوية ولم تكن آراؤها وأفكارها سوى أدبيات هذه الأحزاب ، شأنها شأن كل الأحزاب فى كل وقت ومكان بهدف الوصول الى السلطة وجذب الجماهير المخدوعة نحوها..

أبعاد هذه الصراعات فى تفكير المسلمين

لم يقتصر تأثير هذه الصراعات الحزبية والمذهبية فى تفكير المسلمين عند تلك الفترة بل امتد الى أن وصل الى عصرنا الحاضر وإن كانت ذات تأثير سلبى فى غالب ، الوقت صرف المفكرين المسلمين عن التفكير فى الشورى كأسلوب ينظم حياة الشعوب المسلمة سياسيا بدل الأحزاب والفرق والمذاهب وأصبح دور اغلبهم دور الناقل لآراء المذاهب والأحزاب لا دور الناقد والمحلل بل أن أغلب هؤلاء المفكرين بمن فيهم المعاصرون لنا كانوا يصدرون فى آرائهم بما يخدم اغراض الحكام ويبرر وجودهم وتسلطهم على رقاب الجماهير فاذا حاول أحدهم أن يناقش موضوع الخلافة فان مصيره لابد وأن يكون كمصير الشيخ على عبدالرزاق والذى حاول أن يعارض الملك فؤاد عندما كان يعد لما سمى مؤتمر الخلافة فى القاهرة طمعا فى الحصول على لقب خليفة بعد أن ظل هذا اللقب شاغرا بسقوط السلطة التركية . (٧) فآراء على عبدالرزاق التى حواها كتابه (الاسلام واصول الحكم) والتى كانت عقوبتها طرده من الأزهر وتكفيره لم تكن سوى معارضة سياسية للملك فؤاد الذى حاول أن يعطى نفسه شرعية دينية بحصوله على لقب الخلافة وبدل أن يعارض الشيخ الملك فؤاد مباشرة هاجم فكرة الخلافة ليسحب البساط نهائيا من تحت اقدام الملك....

ومن الآراء التى حاول اصحابها أن يمالئوا بها الحكام : رأى ابن تيمية إبان كان موظفا عند المماليك الذين استولوا على مصر بالقوة حيث « جعل من قوة الاكراه جوهر الحكم إذ لاغنى عنها للبشر للعيش معها وللحؤول دون تفكك عرى التضامن» ولا ننسى أن ابن تيميه كان ممن ارتضوا القول بأن « السلطان ظل الله فى الأرض ومعناه أن الحاكم يستمد سلطانه من الله وأنه إنما يحكم الناس بهذا السلطان».(٨)

ورأى ابن محمد على بن محمد الماوردى (٩٧٤ ـ ١٠٥٨) فى كتابه (الأحكام السلطانية) لايختلف عن رأى ابن تيمية فهو يطالب المسلمين بطاعة السلطان العثمانى « الخليفة ، إذ أن الخلافة مستمدة من الشرع لامن العقل، فالقرآن يفرض على الناس طاعة اولى الأمر » (٩) وهذا الرأى بين الفساد ودليل الهوى إذ أنه لم يوضح لنا كيف أن الخلافة مستمدة من الشرع وحتى « طاعة أولى الأمر» التى حاول أن يتحجج بها تناقض فكرة الخليفة الفرد فأولو الأمر جماعة وليسوا فردا كما أن مفهوم أولى الأمر بالمفهوم القرآنى يختلف عن المفهوم الذى حاول البعض أن يقدمه لها لتخدم السلاطين والحكام.(١٠)

ولا يختلف رأى محمد بن أبى بكر بن جماعة (١٣٤٨) فى كتابه (تحرير الأحكام فى تدبير أهل الاسلام) عن هذين الرأيين، فابن جماعة يعلن منذ البداية عن موقفه المتملق عندما يقول « نحن مع الفاتح » بل انه يبرر أكثر الانقلابات العسكرية فاشية ودموية وأكثر الحكام تسلطا وقهرا بل ويرى ذلك عملا إسلاميا وشرعيا « فاذا خلا الوقت من امام فتصدى لها من هو اهلها وقهر الناس بشوكته وجنوده بغير بيعة ولا استخلاف انعقدت بيعته ولزمت طاعته».(١١)

مما تقدم يتضح لنا أن الفرق والمذاهب نشأت غريبة عن الاسلام وأوجدتها جملة من الأسباب والعوامل الاجتماعية والسياسية التى يعود بعضها الى فترة ما قبل الاسلام وأن اجتهاداتها التى بنتها حول موضوع الخلافة لم تكن سوى قناع زائف كى تعطى لنفسها الشرعية فى قيادة جماهير المسلمين وباسم الاسلام ومن هنا يظل ما قمت به فى هذه المقالة لايعدو كونه محاولة من جملة محاولات من أجل العودة بالمسلمين الى النبع الصافى والصراط المستقيم وفى سبيل أن ينفضوا عن كواهلهم غبار معارك الصراع على السلطة ويحرروا انفسهم من سيطرة هذا الميراث الحزبى الذى نبع فى بركة الصراع على السلطة الآسن وأن يعودوا الى كتاب الله مصدر شريعتهم ، ففيه وحدةالهداية للتى هى أقوم..

المصدر : القرآن الكريم

* الانعام اية رقم ١٥٣
* الاعراف ، اية رقم ١٦
** الانعام ، اية رقم ١٥٩
** الروم : آية رقم ٣١ ،٣٢
*** يوسف : آية رقم ١٠٦

مراجع النصوص

10) عبد الكريم الخطيب ، الخلافة والامامة ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ص٢٦٧ ، ١٩٧٥م.

20) راجع مقالنا السابق فى مجلة كلية الدعوة الاسلامية ، السنة الأولى ، العدد الأول ، ص٥٣ ـ ٥٨ .

30) د . محمد عمارة ، الاسلام وفلسفة الحكم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ص ٧٥ ، ١٩٧٩م .

40) احمد امين ، ضحى الاسلام ، ج ٣ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ، ص٦ ، الطبعة العاشرة

50) احمد امين ، المرجع السابق ، ص ٢٠٩ .
60) د . محمد اسماعيل ، الحركات السرية فى الاسلام ، رؤية جديدة ، دار القلم ، بيروت ، ص ٣٢ ، ١٩٧٣م .
70) طارق البشرى ، الحركة السياسية فى مصر ، دار الشروق ، بيروت ، ص ٤٥ ، ١٩٨٣ .
80) عبد الكريم الخطيب ، المرجع السابق ، ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ .
90) البرت حورانى ، الفكر العربى فى عصر النهضة ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ص ٢٢ ، ١٩٧٧م .
01) راجع مقالنا فى العدد الأول من مجلة الدعوة .
11) عبد الكريم الخطيب ، المرجع السابق ، ص ٣٠٣ .

مراجع يوصى بالاطلاع عليها:

10) الفردبل ، الفرق الاسلامية فى الشمال الافريقى ، دار ليبيا للنشر ، بنغازى ، ١٩٦٩م .
20) انور الجندى ، الاسلام وحركة التاريخ ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ١٩٨٠م .
30) رمزى نجار ، الفلسفة العربية عبر التاريخ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٩م .
40) د . زهير حطب ، تطور بناء الأسرة العربية ، معهد الانماء العربى ، بيروت ، ١٩٧٦م .
50) د . سامى نسيب مكارم ، اضواء على مسلك الدرزية ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦م .
60) د . شكرى الفيصل ، المجتمعات الاسلامية فى القرن الأول ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٨م .
70) طه الولى ، القرامطة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١م .
80) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، المقدمة ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨١م .
90) عبد القاهر البغدادى ، الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٠م .
01) على عبد الرزاق ، الاسلام واصول الحكم ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧١م .
11) محمد عمار ، المعتزلة ومسكنة الحرية الانسانية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢م .
21) مصطفى الشكعة ، اسلام بلا مذاهب ، ط ٣ ، ١٩٧٩م
31) د . النعمان القاضى ، الفرق الاسلامية فى الشعر الاموى ، دار المعارف بمصر .
41) د. وهبة الزحيلى ، نظام الاسلام ، منشورات جامعة قاريونس ، الجماهيرية ، ١٩٧٨م .